مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
مجلد: 13 عدد: 01 السنة 2021 ص 422 - 439

تاريخ الإرسال: 2020/03/10 تاريخ القبول: 2020/08/31
تاريخ النشر : 2021/01/30

الشرق الأوسط وتأثير التغيرات الجيوسياسية على الأمن القومي لإيران بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

The Middle East and the Impact of Geopolitical Changes on Iran's National Security after 9/11/2001

أ.عبد الكريم بن راحلة
المركز الجامعي تمنراست (الجزائر) borahlyducab@gmail.com ؛

الملخص:

تهدف هذه الورقة الى استعراض أهمية الشرق الأوسط في الإستراتيجية العالمية وبيان مركزية إيران فيها، وسعيها إلى تبوأ مكانة إقليمية في المنطقة .بالرغم من الجغرافيا الامنية المضطربة والمتمثلة بالمتغيرات الجيوسياسية على حدودها الشرقية والغربية ؛أي الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط عموما والخليج العربي وآسيا الوسطى وأثر كل هذه المعطيات الجيوسياسية على المصالح القومية لإيران وعلى خياراتها السياسية والإستراتيجية في المنطقة.

الكلمات مفتاحيه: الشرق الأوسط، إيران، الجغرافيا الأمنية، السياسة الخارجية الأمن القومي.

Abstract:

In this paper we tried to consider effective despite the fragile security environment and sudden geopolitical changes on its eastern and western borders after the US occupation of Afghanistan and Iraq.we will examine Iran's position in the

المنارة للاستشارات

Middle East and search for the factors that Tehran seeks to become a regional power. And the role of geopolitical variables we mean the U.S. military presence in the Middle East and Central Asia and its impact on Iran's national interests and its political and strategic choices.

Keywords: Middle East, Iran, geopolitics, foreign policy. National Security.

المؤلف المرسل: عبد الكريم بن راحلة، BORAHLYDUCAB@GMAIL.COM

مقدمة:

بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران ووصول قوى جديدة إلى السلطة ذات توجهات ثيوقراطية وسياسية مختلفة مكنتها من إحداث تغيرات جذرية في أوضاع منطقة الخليج والشرق الأوسط، وقد جاءت هذه الأحداث لتعمق من الحضور الدائم لإيران على المسرح الاقليمي والدولي إلى يومنا هذا؛ الديناميكية الإيرانية في الشرق الأوسط تستند إلى مجموعة من العناصر والمحددات الطبيعية والبشرية وهي عناصر مهمة لكل دولة ترغب في لعب دور إقليمي وفرض أجندتها السياسية وتحقيق أهدافها بناء على حجم الوسائل(الفرص والتهديدات) التي تمتلكها وأي خلل أو نقص في هذه العناصر سينعكس على دور الدولة وعلى فعاليتها.

حيث تستخدم إيران عدداً من أدوات تحقيق اهدافها الاستراتجية ، بما في ذلك الدبلوماسية التقليدية وترويج لقيم إيران ومصالحها وهذا يثير قلق كبار المسؤولين الأمريكيين فتقديم الدعم المادي للجماعات ألمسلحة وللحكومات الحليفة التي يهيمن عليها الشيعة مثل: سوريا والعراق واليمن ولبنان محل رفض للفواعل الإقليمية والدولية على حد سواء.

المنارة للاستشارات

وفي مثل هذه الظروف تطرح الإشكالية الأساسية التالية: تتمحور حول دور التغيرات الجيوسياسية وأثر الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى على المصالح القومية لإيران وعلى خياراتها السياسية والإستراتيجية.وتنبثق من هذه الإشكالية المحورية تساؤلات عدة موجهة كالتالي: كيف تعاملت إيران مع هذه التغيرات الجيوبولتيكية التي حدثت على الحدود الشرقية والغربية لها؟ هل تمتلك إيران من الإمكانيات والقدرات ما يمكنها من تحقيق طموحاتها السياسية والعسكرية والإستراتيجية في المنطقة؟ هل الهواجس الأمنية هي المتغير الأساسي الذي يحكم علاقات إيران بدول الجوار الجغرافي خاصة الدول العربية؟

أولا:أهمية الشرق الأوسط :

تعد منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق حيوية في العالم، تتميز بموقع جغرافي مهم مقارنة بالمناطق العالمية الأخرى وهذا ما ذهب إليه (George Lenezowski) إلى القول {...*لا يمكن لأية سياسة خارجية رشيدة أن تتجاهل الشرق الأوسط وأثره على بقية العالم*...}[1] وذلك للتأكيد على اهمية وحيوية هذه المنطقة.صحيح الموقع الجغرافي ليس هو السمة الوحيدة المميزة للمنطقة بل هناك سمات أخرى تتمثل في البعد الاستراتيجي والاقتصادي والثقافي هذه العناصر تزيد من حيوية المنطقة وتجعلها محل تنافس واستقطاب دولي وإقليمي كبير. لقد كان الشرق الأوسط ولا يزال محط أنظار العديد من الفاتحين وبناء ألإمبراطوريات والقوى الكبرى.وزادها اهمية احتواؤها على اكبر احتياطي نفطي في العالم ما قيمته (734)[2] مليار برميل اقتصاديا.

على المستوى النظري يمكن الاعتماد على ما قدمه "هالفورد ماكيندر" Mackinder من خلال نظريته التي أسماها [3] (the Geopolitics' History).

المنارة للاستشارات

والتي يمكن الاعتماد عليها للتأكيد على أهمية منطقة الشرق الأوسط الجيوبوليتيكية،والإستراتجية،والاقتصادية،و ألثقافية وأهمية السيطرة عليها.

1- الأهمية الجيوبوليتيكية:

إن أهمية الشرق الأوسط الجيوبوليتيكية لا تعني كما هو شائع – الجغرافيا السياسية – إنما هو طريقة استخدام الدول أو القوى العالمية لهذا الموقع الجغرافي استخداما سياسيا في صراعها مع القوى الكبرى مثاله الحرب الباردة والصراع الأيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وسعيهما للسيطرة على الشرق الأوسط [4] الى يومنا هذا نشهد استمرار الصراع ، واستخدام هذه المنطقة كساحة للحروب لقربها الجغرافي وتوسطها للقارات ولاحتوائها على مضايق وخلجان(قناة السويس وخليج العرب ومضيق هرمز...) مهمة جدا في الدعم والإسناد وسائر العمليات العسكرية فضلا عن تنوعها صحراء تلال هضاب وجبال .

وباستعراض الخصائص الجيوبوليتيكية يمكن أن نلمس أهميتها الحديثة التي جعلتها محط أنظار العالم فيما يلي :[5].

1. أن منطقة الشرق الأوسط تتوسط القارات الكبرى (آسيا وأوروبا إفريقيا).
2. تشرف المنطقة على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات هي: بحر قزوين، البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر الخليج العربي والمحيط الهندي.
3. يحتوي على العديد من الأنهار المهمة مثل: النيل، دجلة ، الفرات ، نهر ألأردن إضافة إلى الأنهار الصغيرة ، وهي في أغلبها صالحة للملاحة.

2- الأهمية الاستراتيجية:

يقصد بالأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط المدلول الضيق أو التقليدي الذي طرحه (von Clausewitz)* للإستراتيجية بأنها استخدام القوة العسكرية أو المعارك

المنارة للاستشارات

لغرض تحقيق هدف الحرب[6] أو كما أشار إليها "Raymond Aron" باعتبارها فن الإكراه كوسيلة لإخضاع الآخرين تحقيقا للمصلحة الوطنية[7].

ولا نتحدث عن المدلول الموسع لمصطلح الاستراتيجية، والذي أصبح يعني "استخدام الدولة لمجمل قوتها أو مجموع إمكانياتها، وقدراتها الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية والعسكرية في ظل الحرب أو السلم وغيرها لتحقيق مجمل أهداف السياسة من أجل مضاعفة الاحتمالات والظروف المناسبة للنصر وتقليل فرص الهزيمة أو ما يسمى ب "Grand Strategy"[8]

فالعناصر المشكلة للأهمية الاستراتيجية تعني مجموع الأبعاد التي لها صلة مباشرة بالعمليات العسكرية و بمختلف روح[9] دلالتها البرية والجوية و البحرية أو ماله علاقة بالقواعد العسكرية.التي تنطلق منها تلك القوات [10].

ويمكن إيجاز أهم هذه العناصر التي تشكل الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط فيما يلي:[11]

1- الاتساع المكاني للشرق الأوسط الذي يسهل من نشر القواعد العسكرية، لتأمين المنطقة من أخطار العدوان .

2- وتنوع طبيعة التربة مما يوفر الظروف المختلفة لتدريب القوات على أنواع القتال المختلفة

3- القوة البشرية الهائلة التي يمكن الاستعانة بها في العمليات العسكرية

4- صلاحية أجواء ومياه منطقة الشرق الأوسط للطيران والملاحة طوال العام.

5- الأهمية الاقتصادية:

إن اكتشاف البترول في إيران عام 1908م ومع تزايد اعتماد الدول الكبرى الصناعية على البترول الذي أصبح بمثابة عصب الحياة الاقتصادية والتقدم الصناعي في تلك الدول. وهي مستعدة لشن الحروب والفتن من أجل الحفاظ على

المنارة للاستشارات

مصالحها والمتمثلة في آبار البترول والغاز في الشرق الأوسط هذه الأهمية الكبرى التي له الآن، ويعود ذلك إلى أن نقل البترول من الأمريكيتين إلى أوربا كان أقل تكلفة وأكثر سرعة وأمنا لا سيما خلال فترة الحرب العالمية الثانية " فقد بلغ إنتاج الشرق الأوسط من البترول عام 1990 حوالي 6% من الإنتاج العالمي (12)".

وهذا ما ذهب إليه "**هيرد دوجلاس**" وزير الخارجية البريطاني الاسبق عن نظرة *القرب إلى المنطقة من منطلق مصالحهم حيث قال "إن هذه المنطقة تسبح فوق بحيرة من النفط وهي تشكل أهمية فائقة للاقتصاد الغربي لأنها تمد العالم الصناعي بما يحتاجه من نفط كمادة خام لازمة لتوليد الطاقة ...(13)".*

3- الأهمية الثقافية:

في حقيقة الأمر لم يحظ دور الثقافة وارتباطها بتوجهات الدولة وسلوكيتها تجاه محيطها الخارجي بالاهتمام على مدى سنوات هذا يعود إلى سيطرة المذهب الواقعي على العلاقات الدولية "فهانس مورغنثو" ينفي وجود أية صلة بين السياسة والثقافة على الصعيد الدولي على الرغم من إشارته إلى تأثير العوامل الوطنية و الروح القومية على السياسات الخارجية ، وهذا ما يصدق على إيران حيث لا يمكن خروجها عن هذا السياق بمعنى دور الروح الوطنية في توجيه السلوكية الخارجية (14).

لقد أدركت الاستراتيجيات الغربية أهمية البعد الحضاري والوحدة الحضارية للشرق الأوسط أو العالم الإسلامي في حقيقة الآمر وراحت تعيد بناء خططها الاستراتيجية القائمة على التفرقة المذهبية والطائفية، وفق ما يعرف بإستراتيجية الفوضى البناءة وذلك بعد ما تسنى لها معرفة الخطر الذي يمثله وحدة المسلمين على مصالحهم الاقتصادية والإستراتيجية.

ثانيا: محورية ومركزية الدور الايراني في الشرق الاوسط:

المنارة للاستشارات

أهمية ومركزية الدور الإيراني في الشرق الأوسط في تعاظم .في منطقة تعد مركز استقطاب للقوى الدولية والفواعل الاقليمية التي تبذل كل إمكاناتها ومقدراتها من اجل تحقيق السيطرة الشاملة على المنطقة باستخدام كل الوسائل المتاحة خاصة بعد الحرب الباردة.وقد ساهمت أحداث ال 2001/09/11 لما لها من تداعيات سلبية في تعميق هذه التحولات وفي سرعة تثبيت الموضوعات السابقة "القطيعة بالأنظمة الأمنية لكن وبالرغم من كل هذا إلا أن الدول لا تزال تشكل العناصر الأساسية في هيكلية النظام الدولي والأمن هو القضية والمشكلة الأساسية التي تواجهها([15]).

1- عناصر القوة المادية :

في الواقع تقاس قوة الأمم و الدول بمقاييس كثيرة و متعددة و تعتبر الثروات الطبيعية و التي تحويها هذه الدولة إحدى مقاييس أو عوامل القوة. أو ما يعبر عنها بالعوامل المادية كما أسلفنا.

تتموقع إيران في منطقة جغرافية إستراتيجية وحساسة فهي نقطة التقاء بين منطقتين هي من أبرز المناطق في العالم وهما الشرق الأوسط ، وآسيا الوسطى . هاتان المنطقتان تمثلان مستودع النفط العالمي ([16])، وفي نفس الوقت أكثر المناطق التي تشهد صراعا دوليا شديدا بين القوى الدولية والإقليمية ودون إهمال القوى اللادولية .

تحديدا تقع إيران في جنوب غرب آسيا بين بحر قزوين في الشمال والخليج العربي وخليج عمان في الجنوب . وتعتبر إحدى حلقات الوصل بين أوربا وبين الشرق الأوسط [(17)] والتضاريس الإيرانية معقدة بوجه عام حيث تتكون الأراضي في معظمها من هضبة واسعة تحيط بها سلاسل جبلية عالية ووعرة تشكل حدودا طبيعية تفصل بين إيران وجيرانها .

المنارة للاستشارات

وتبلغ مساحة إيران 1684000 كلم2 وعدد السكان 65 مليون نسمة . أما الدول المحيطة بها فهي : أفغانستان – أذربيجان – أرمينيا – باكستان – تركيا – تركمانسان والعراق .

فيما يخص المصادر الطبيعية في إيران فهي متوفرة ومتنوعة لكن يغلب عليها – كأية دولة من دول العالم الثالث– على المستوى الصناعي طابع الصناعات الاستخراجية خاصة البترول والغاز–وفق ما يبينه الرسم البياني التالي (شكل3)، وزادها الحصار الاقتصادي الأمريكي بعدا عن التكنولوجيا الحديثة المستخدمة في اعادة هيكلة هذا القطاع الحيوي بفرض العقوبات.

وعلى الرغم من ذلك تبقى دائما فاعلا مهما في اقتصاديات الهيدروكربونية حيث تحتل المرتبة الثانية بعد روسيا والمرتبة الأولى في الشرق الأوسط في احتياطات الغاز الطبيعي[18] وان تراجعت هذه الفاعلية في الآونة الأخيرة بسب العقوبات الاقتصادية التي تعرضت لها.لذا تسعى إلى تطوير القدرات النووية للاستخدامات السلمية.

2– العوامل البشرية(النظام السياسي)

تمثل هيكلية النظام السياسي عنصر من أهم العناصر المحددة لقوة الدولة إلى جانب العناصر الأخرى.إن مدى الاستقرار السياسي الحقيقي ينبع في اغلب الأحيان من وجود نظام سياسي يحظى برضى وتأييد غالبية الشعب [19] مهما كانت طبيعة النظام السياسي ، لكن يمكن اعتبار النظام الإيراني القائم والمؤسس على نظرية ولاية الفقيه[20] نموذجا متفردا في المنظومة الدولية لاعتبارات عدة منها الطبيعة البنيوية للنظام مثل طبيعة القوى السياسية والدينية المشكلة للنظام السياسي إلى جانب الطبيعة المذهبية التي تنبع من المذهب الشيعي الاثني عشري.

المنارة للاستشارات

ويوجد في إيران عدة هيئات تؤثر في السياسة الداخلية والخارجية حيث النظام السياسي متعدد الأقطاب . وثمة قوى فاعلة عديدة تساهم في صناعة السياسة الداخلية والخارجية للدولة يمكن أن يطلق عليها مصادر اتخاذ القرار وأهم هذه المؤسسات أو المصادر: هي على التوالي:**المؤسسات الدينية – السياسية** : وهي مؤسسات يغلب عليها الطابع الديني ، وتتميز بثقل وتأثير كبير على الجمهور وعلى الحياة السياسية وهي اربع مؤسسات:

1-1 **الولي الفقيه** : وهو أعلى سلطة ومقام في الدولة, وصاحب القرار والصلاحيات الكبرى, وينبع ذلك من نظرية " ولاية الفقيه ", وهي نظرية سياسية شيعية حديثة أفسحت المجال لتولي رجال الدين الشيعة الحكم في إيران, وكان الخميني مرشد إيران السابق أول من جسّدها عملياً, بعد أن ألبسها لباس الدين. صلاحيات واسعة أهمها: [21]

*- حق تعيين السياسات العامة لنظام الجمهورية والإشراف عليها.

*- إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

*- قيادة القوات المسلحة.

*- إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

1-2 مراجع التقليد: وهم يمثلون مجموع الفقهاء والعلماء الذين وصلوا إلى أعلى درجات العلم والعدالة، يأتون في المرتبة الثانية في خريطة مراكز القوى وتمايزات النخب.

1 – 3 الحوزة العلمية: وهي مؤسسة اجتماعية الطابع، قائمة على مجموعة من الروابط والضوابط الاجتماعية التي تحكم علماء الدين وتساعدهم على أداء أدوارهم الاجتماعية والسياسية .

المنارة للاستشارات

1-**4 مجلس الخبراء:** وهو مجلس ينتخبه الشعب كل سبع سنوات، وهو يضم 83 شخصا يتم انتخابهم مناطقيا وعبر الدوائر المستقلة في كل محافظة، ووظيفته الدائمة عي مراقبة الدائمة لمنصب القائد (الولي الفقيه) ومدى التزامه بالخط التاريخي للقيادة.

1- المؤسسات السياسية – الدينية:

1-2 **رئاسة الجمهورية:** رئيس الجمهورية هو الرجل الثاني في الهرم الدستوري للبلاد بعد المرشد الأعلى لكنه هو المسؤول الأول أمام الأمة الإيرانية لرعاية وتطبيق مواد الدستور؛ وهذه الصفة ابرز ما يميز النظام الإيراني وفي نفس الوقت تعتبر النقطة الأساسية التي يكثر حولها النقاش تصل وصف النظام بغير ديمقراطي ؛ بسبب الصلاحيات غير المحدودة التي يتمتع بها القائد وسلطاته الواسعة وفي الأخير ليس مسؤولا أمام الأمة الإيرانية [22].مهما كان الأمر فإن الرئيس والبرلمان يبقيان يتمتعان بسلطة دستورية يمنحها لهما الشعب عن طريق الاقتراع العام.

2-2 مجلس تشخيص مصلحة النظام: وهو مجلس حكم بين سلطات مجلس الشورى التشريعية وسلطات مجلس صيانة الدستور الفقهية – الدستورية ، وقد أضاف إليه المرشد الأعلى الحالي (علي خامنئي) مهام إستراتجية جديدة أبرزها رسم السياسات العامة و الإشراف كذلك على تنفيذها ، ولعب دور الهيئة الاستشارية العليا للقائد في مجال التخطيط والإشراف الكلي والاستراتيجي[23].

2-**3 مجلس الشورى:** وهو الجهة التشريعية الرسمية في إيران، ويتكون من 270 عضو ويمنحه الدستور صلاحيات واسعة في مراقبة مؤسسة الرئاسة من خلال تصديقه على المشاريع القانونية المقترحة، وإعلان حجب الثقة بالنسبة لحكومة الرئيس. هناك مجالس أخرى مهمة والتي تلعب دورا في صناعة القرار السياسي منها

المنارة للاستشارات

: المجلس الأعلى للأمن القومي ومجلس صيانة الدستور وغيرها من المجالس والأقسام التابعة لها.

يمكن القول ان جوهر سياسة إيران الخارجية تتمحور فى الاهتمامات الآتية:[24]

1- بسط الهيمنة الإقليمية، خاصة الاقتصادية والثقافية فى نطاق مجال نفوذها.

2- بسط مجال نفوذها إلى مناطق وبلدان أخرى.

3- الاستقرار الإقليمي.

4- أن ترى العراق موحداً ولكن غير قادر على أن يشكل تهديداً عسكرياً لها.

5- إثارة القلق مع الولايات المتحدة، ولكن الشك ينتابها حول كيفية القيام بذلك.

إجمالا يمكن القول أن الدينامكية الإيرانية في الشرق الأوسط تستند إلى مجموعة من العناصر والمحددات الطبيعية والبشرية وهي عناصر مهمة لكل دولة ترغب في لعب دور إقليمي وفرض أجندتها السياسية وان أي خلل أو نقص في هذه العناصر سينعكس على دور الدولة وعلى فعاليتها، كما أن المواقف الدولية من الدينامكية الإيرانية في الشرق الأوسط وحراكها السياسي ، وتحالفاتها الأمنية في المنطقة لا تثير مخاوف الدول العربية المعتدلة فحسب بل يتعدى الأمر إلى دول أخرى مثل تركيا و إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثا:الجغرافيا الأمنية لإيران بعد احداث 2001/11/09

أسهمت أحداث الـ 2001/09/11 لما لها من تداعيات سلبية في تعميق هذه التحولات، وفي سرعة تثبيت الموضوعات السابقة « القطيعة بالأنظمة الأمنية » لكن وبالرغم من كل هذا إلا أن الدول لا تزال تشكل العناصر الأساسية في هيكلية النظام الدولي، والأمن هو القضية والمشكلة الأساسية التي تواجهها [25]؛ أما وجهت النظر الإيرانية من منظور استراتيجي قائمة على أساس الافتراض بأن مصالحها القومية وتطلعاتها إلى القيام بدور طويل الأمد في شمال غرب آسيا يمكن تحقيقها على

المنارة للاستشارات

أفضل صورة عن طريق المساهمة في استقرار المنطقة ، والقيام بإنشاء شبكة من الروابط الثنائية والمتعددة مع هذه الدول في آسيا الوسطى والقوقاز.

التواجد الأمريكي في المنطقة : لقد أصبح التواجد الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى امراً واقعا، لكن هذا التواجد العسكري خاصة بتلازم مع ممارسة ضغوط سياسية واقتصادية ضد الدول المجاورة (لإيران على الخصوص)[26]. وفي الوقت نفسه هناك كثير من الدول التي تحاول توظيف هذا الحضور الأمريكي واستخدامه في صراعها مع القوى الإقليمية الأخرى، كل هذا سهل لأمريكا بسط نفوذها وتهديداتها لمصالح إيران وأمنها القومي.[27]

1- السياسة الخارجية والتنوع الطائفي في الشرق الاوسط:

تحليل السياسة الخارجية لدول الشرق الأوسط من منطلق التنوع الطائفي والميل إلى إظهار الاستقطاب السياسي كتوتر طائفي، وهو مدخل اساسي لفهم سياسات هذه البلدان بناء على معطيات تاريخية واجتماعية واقتصادية النهج الطائفي يوظف لتعبئة الجماهير ولكن نتائجه وانعكاساته تتجاوز حدود الدولة الواحدة.

في الشرق الأوسط نكتشف كيف يوظف التنوع الطائفي كحساب جيوسياسي موجه لتحقيق اهداف مختلف الارادات المتناقضة والمتصارعة ايران والسعودية (**انظر الجدول1**) خاصة وتستند هذه الخطوة، الى التباين السني الشيعي خاصة بعد الحرب الامريكية على العراق وسقوط نظام صدام حسين.تشكل الطائفية ولاسيما الجانب السني الشيعي منها السمة البارزة من سمات المشهد في الشرق الاوسط[28]. ومن الحروب الاهلية الدامية في العراق وسوريا واليمن إلى المنافسة الإقليمية بين إيران والمملكة العربية السعودية

المنارة للاستشارات

الشكل رقم 1: **مؤشرات أساسية حول الصراع الطائفي في الشرق الاوسط**

الديموغرافية	الهوية	السياق السياسي والاقتصادي
عالميا سيفوق عدد السنة عدد الشيعة بمعدل 5 الى 1	سيوازن سكان الشرق الاوسط بين هويات متعددة تتغير اهميتها مع مرور الوقت ووفقا للظروف	سيحفل الشرق الاوسط بالصراعات الطائفية حيث يسعى المستفيدون من الفتنة الى استعمالها
التوازن السني الشيعي على طول الصدع الطائفي يشمل شبه الجزيرة العربية وايران والشام	سيحاول المستفيدون من الفتنة الطائفية حشد المجتمعات المحلية حول الطائفة والتنافس مع اللآخرين الذين سيسعون لحشد الجماهير حول هويات واهتمامات أخرى	سيمر الصدع الشيعي السني في دول ضعيفة تفتقر إلى الشرعية الواسعة النطاق والقدرة على التحكم بأراضيها
لن يشهد أي بلد تغيرا في الطائفة المهيمنة ستؤثر تدفقات الالاجئين الهجرة الداخلية على التوازن الطائفي بقدر اختلاف معدل المواليد بين السنة والشيعة	ستشكل نوعية الحوكمة عاملاً رئيسيا في قوة الهوية الوطنية	ستبقى المملكة العربية السعودية وإيران الراعيتين الأساسياتان لطائفتيهما الخاصتين

المصدر: **Jeffrey. And other, The Future of Sectarian Relations in the Middle East.Rand corporation. May 2017 .p2**

ومن المؤكد أن "أصحاب المشروعات الطائفية [29] أي الذين يحشدون المجتمعات المحلية حول الطائفية سيواصلون جهودهم ولكنهم سيتنافسون مع الاخرين الذين سيحاولون الحشد حول قوى تضامنية مختلفة في حلبة سياسات الهوية في الشرق الأوسط.التي لن تكون حكرا على الطائفية الدنية بل وحتى القومية ايضا.

المنارة للاستشارات

خلاصة واستنتاجات:

*- لا ينكر احد من الدارسين و المهتمين أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية بمعناها التقليدي والجيواستراتجية؛. هذا فضلا عن الأهمية الجيواقتصادية والثقافية للمنطقة فلا يمكن لأية سياسية خارجية رشيدة أن تتجاهل الشرق الأوسط وأثره على بقية العالم حيث تتشابك المصالح الاقتصادية العالمية مع الضغوط السياسية الإقليمية بسب المخزون الهائل من "الهيدروكربونات" وسوف تظل منطقة الشرق الاوسط تحتل مكانة بارزة في الدراسات الاستراتيجية وضمن سياق تحليلات الأمن الدولي.

*- لقد ضاعفت أحداث 11 من سبتمبر 2001 من أهمية إقليم الشرق الأوسط بصفة عامة وإقليم الخليج العربي بالتحديد باعتباره المركز الجيوبوليتيكي لما يسمى بإقليم الشرق الأوسط الكبير ، وهو مصطلح سياسي أكثر منه مصطلح جغرافي فهو شرق أوسط بالنسبة للمركز الغربي والإستراتيجية الغربية .

*- إن أحداث 11 من سبتمبر 2001 قد عززت الدور الجيوسياسي للمنطقة الخليج العربي كمحور لنظام فرعي في الإقليم وكنقطة اتصال بين أجزاء مختلفة في الشرق الأوسط، وقد اكتسب هذا الدور أهمية خاصة لاسيما بالنسبة لإيران باعتبارها دولة مسيطرة على نصف هذا الإقليم المهم وهذا استناد إلى نظرية النظم الفرعية sub-systems في حقل العلاقات الدولية: دولة القلب، دول محيطية ، دول متطفلة.

*- في أمريكا ما بعد 11 أيلول/سبتمبر، اصبح ينظر الى العدد المتزايد من التهديدات من خلال عدسة الحرب، من مكافحة الإرهاب وصولا الى الهجمات الإلكترونية. ونتيجة لذلك، تم ادخال المزيد والمزيد من مجالات و نشاطات الحكومة الأمريكية في نطاق قانون الحرب، مع تسامح كبير مع الإكراه والسرية والقوة المميتة.

المنارة للاستشارات

كانت عمليات القتل المستهدف والاحتجاز لأجل غير مسمى ومراقبة الحكومة للاتصالات تعتبر صادمة وغير قانونية.

*– وفي الوقت ذاته فإن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تمتلك معظم عناصر القوة الوطنية وفق المنظور الواقعي وهي في طريقها إلى استكمال قوتها القومية في حالة دخولها إلى النادي النووي – ستعمل على تبوء دور قيادي في شؤون الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والخليج العربي بالرغم من البيئة الأمنية الهشة والتغيرات الجيوبولتيكية المفاجئة على حدودها الشرقية والغربية بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق.

*– الاحتلال الأمريكي وحضوره العسكري بشكل أو بآخر ساهم في تشكيل المدارك الأمنية لصناع القرار في إيران وعمق من شعورهم بالخوف من تكرار السيناريو العراقي ضد بلادهم تشكل مجمل هذه المدارك الأمنية ما أسميناه المنظور الأمني لها في الشرق الأوسط القائم على أسس وتوجهات محددة وإدراك معين للتحديات ولمستوياتها وأبعادها والتي يمثل الملف النووي القاسم المشترك لها هذا إلى جانب تصور محدد حول الآليات والوسائل المتاحة للمواجهة.

*– إن الاحتلال الأمريكي للعراق منذ العام 2003 قد فتح الباب للتدخلات الخارجية، ومن جانبها ركزت إيران على حلفائها التقليدين في المنطقة من أجل توسيع نفوذها وتقليل مخاطها الامنية وكسب الهيمنة في منطقة الخليج العربي، وبهذا وقعت إيران سلسلة من الاتفاقيات مع العراق حول التعاون العسكري واستغلال تلك الميزات لحل مشاكل الأقليات والنزاعات الحكومية خاصة بعد انسحاب الامريكي من العراق، حيث شعرت طهران بحرية اكبر في الحركة خدمة لأهدافها ولمصالحها القريبة المدى والبعيدة على حد سواء.

المنارة للاستشارات

*- سياسات الأمن القومي الإيراني هي نتاج التفاعل والتنافس لعدد من العوامل المتنافسة مثل أيديولوجية الثورة الإسلامية في إيران، والمدركات الامنية لصناع القرار والمصالح الوطنية الى جانب التفاعل بين فصائل النظام ودوائره الانتخابية.

*- القيادة الإيرانية تسعى إلى ردع أو إحباط الجهود الأمريكية أو غيرها من الجهود لغزو أو تخويف إيران أو إحداث تغيير في النظام.

*- تسعى إيران إلى تعزيز هيبتها الدولية واستعادة الشعور بالعظمة" تذكرنا بالإمبراطوريات الفارسية القديمة، وتؤكد على ضرورة ادراجها في أي ترتيب امني في الخليج العربي خاصة ورفض الوجود الأجنبي غير مبرر في نظرها.

*- تعزيز أهداف سياستها الخارجية، وذلك جزئيا من خلال تقديم الدعم المادي للحلفاء الإقليميين والحكومات والفصائل المسلحة.

*- المرشد الأعلى "علي خامينى" والمتشددين الرئيسيين وفيلق الحرس الثوري الإسلامي يختلف في بعض الأحيان على التكتيكات والاستراتيجيات، لكنهم يعارضون أي تنازلات عن الأهداف الأساسية للأمن القومي الإيراني.

المراجع:

(1) ممدوح منصور، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط ،مكتبة مدبولي، ص50.

(2) صندوق النقد العربي التطورات الرئيسية في مجال النفط والطاقة،ص 89.
https://www.amf.org.ae/sites/default/files/econ/joint%20reports/

(3) H J Mackinder, The geographical pivot of history The Geographical Journal, Vol. 170, No. 4, December 2004 (1904).

(4) علاء طاهر، مرجع سابق، ص18.

(5) ممدوح محمد، مرجع سابق، ص51.

(6)- Edward N Luttwak, strategy the logic of war peace, the Belknap of Harvard university press Cambridge, Massachusetts, and London, p239

المنارة للاستشارات

(7) محمد طه بدوي، المدخل إلى العلاقات الدولية، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث، 1977، ص35

(8) Kiron K. Skinner.Grand Strategy. Center for International Relations and Politics. https://www.cmu.edu/ir/cirp-research/grand-strategy.html

(9). Edward N Luttwak, ob cit, p240

(10)محمد كمال عبد الحميد، "الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي"، القاهرة: مكتبة الأنجلوأمريكية ،1959، ص6.

(11) مصطفى جمال عبد الله السلطان، مرجع سابق، ص ص (32-33).

* كارل فون كلاوزفيتز (Carl von Clausewitz) **(بالإنجليزية)**: ولد سنة 1780 في ماغدبورغ الألمانية وتوفي سنة 1831 في بريسلاو) جنرال ومؤرخ حربي بروسي من اهم مؤلفاته **(Vom Kriege)** أي: من الحرب.

(12) ممدوح محمد، مرجع سابق، ص55.

(13) أحمد كمال الدين شعث، العراق المغبون وتداعيات حرب الخليج، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص57.

(14) أحمد خليل زادة،" أثر الثقافة الوطنية على السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية"، مجلة العلاقات الإيرانية الدولية، عدد1، سيتمبر 2000، ص10.

(15) أحمد محمد نادي، إيران والأمن القومي العربي رؤية جديدة، شؤون الشرق الأوسط عدد3، 2005، ص39

(16) Mohammad-Reza Djalili, Géopolitique de l'Iran, Collection Géopolitique des États du monde avril 2005, p144.

(17) طلال عتريسي ، جيوبوليتيك إيران ، شؤون الأوسط ، العدد 84 ، جوان 1999، ص ص (4-5).

(18) Denis Bouchard, L'Iran :Une puissance énergétique, (ré)émergente, ifri : www.ifri.org.pdf.p2

(19) صدقة يحي فاضل ،" قياس مدى قوة الدولة"، مجلة العلوم الإدارية ، جامعة الكويت ،العدد25 ، 3 خريف 1997 ، ص 153.

المنارة للاستشارات

[20] طلال صالح بنان ،" إيران معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه الديمقراطية" ، السياسية الدولية ، عدد 155 ، يناير 2004 ،ص 13 .

[21] أحمد صالح، التطورات الداخلية في إيران وصعود خاتمي وأثرها على التفاعلات السياسية الإيرانية، أمتي في العالم ، مركز الحضارة للدراسات السياسية. ص، 382

[22] Fatmah Haghighat joo ," Is Reforme Movement Dead," Massachusetts institute of technology, January, 2006,p 2

[23] أحمد صالح ، مرجع سابق ، ص 370

[24] Ibidem.

[25] أحمد محمد نادي ، "إيران والأمن القومي العربي رؤية جديدة" ، شؤون الشرق الأوسط ، عدد 3 ، 2005 ، ص 39.

[26] ناتنيال هاول ، سياسة إيران في شمال غرب آسيا الفرص والتحديات والانعكاسات في كتاب ، إيران والخليج البحث عن الاستقرار ، الإمارات : مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ط1 ، 1996 ، ص ص (252-253)

[27] محمد جواد ظريف ، التحولات الجديدة في جيوبوليتيك المنطقة والأمن القومي لجمهورية إيران الإسلامية ، فصلية دراسات الشرق الأوسط ، عدد 2 صيف 1998 ، ص ص (28-29).

[28] جيفري مارتيني وآخرون ، مستقبل العلاقات الطائفية في الشرق الأوسط مؤسسة راند، ماي 2017 .ص 2

[29] نفس المرجع السابق.

المنارة للاستشارات